ردمد: ISSN 2602-618X

دور المتصوفة في معالجة قضايا الظلم خلال العصر المرابطي بالمغرب والأندلس من خلال كتب المناقب

The Role of Sufis in Dealing with Issues of Injustice during the Almoravid era in Morocco and Andalusia through the Books of Almnakib

الأستاذ هشام البقالي، ماجستير في تاريخ الأندلس
وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، طنجة المملكة المغربية
Hicham_albaklali@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 29/ 07/ 2019 **تاريخ القبول:** 06/ 08/ 2019 **تاريخ النشر:** 22/ 10/ 2019

الملخص باللغة العربية:

يعد موضوع تدخل الأولياء والمتصوفة في المجتمع من بين أهم القضايا التي نالت حظا وفيرا في الكتابات التاريخية، ذلك أنه استقطب أقلاما مختلفة ومِن مدارس متنوعة.

فقد قاربته الكتابات الاستعمارية الفرنسية، وعالجته الأبحاث الأنتروبولوجية الانجلو- أمريكية من زوايا مختلفة؛ وكان للدراسات المغربية والإسبانية نصيب من تلك الأبحاث والدراسات، التي اهتمت بالأدوار السياسية والاجتماعية لأولياء ومتصوفة المغرب والأندلس.

ويسعى هذا المقال إلى تبيان دور مهم من ادوار هذه الفئة خلال عصر المرابطين بالمغرب والأندلس، وذلك بإبراز دورهم في درء الظلم عن فئات المجتمع زمن المرابطين.

ولتبيان ذلك اعتمدنا على مادة مصدرية قمينة بالكشف عن هذا الدور، وإماطة اللثام جوانب مهمة من محاربتهم للظلم في مجتمعهم، ويتعلق الأمر بكتب المناقب، ذلك

أن المصادر الإخبارية التقليدية لا تسعف الباحث للإجابة على اكثر الأسئلة التي صارت المدرسة التاريخية المغربية تطرحها، والتي تلامس بعض الجوانب المنسية والمغيبة من تاريخ المغرب والأندلس.

الكلمات المفتاحية: التصوف؛ المغرب والأندلس؛ المرابطين؛ كتب المناقب؛ الأدوار الاجتماعية.

Abstract: The subject of the involvement of parents and mystics in society is among the most important issues that have been fortunate and abundant in historical writings, because it attracted different pens and different schools. It was approached and examined by both the French colonial literature and the Anglo-American anthropological research from different angles. The Moroccan and Spanish studies had a share of those researches and studies that dealt with the political and social roles of the parents and mystics of Morocco and Andalusia. This article seeks to illustrate an important role of this category during the Morocco and Andalusia era, by highlighting their role in the fight against injustice among the groups of society at the time of the Almoravid . In order to illustrate that, we relied on a source document able to discover this role and unveil important sides in fighting tyranny in their society. This includes the books of 'Elmanakib', because traditional news sources do not help the researcher to answer the various questions that the Moroccan historical school has come up with, which touches on some aspects of the subject forgotten and absent from the history of Morocco and Andalusia.

Key words: Sufism؛ Morocco and Andalusia؛ Almoravid؛ Books of Virtues؛ Social roles.

مقدمة: يعد الدور الاجتماعي من أهم الأدوار التي اضطلع بها الأولياء والمتصوفة في تاريخ المغرب والأندلس؛ ذلك أن هذا الدور يعكس توجهات المجتمع

ردمد: ISSN 2602-618X

وهمومه. فيكون اللجوء إلى الولي السبيل الأوحد لتحقيق مسعاه [1]، وللتخلص من الخوف ومقاومته، أو تحقيق رغبة ما. وقد يَعظُم هذا الأمر وتزداد أهميته عندما تعمم هذه المشاعر تجاه الأولياء والمتصوفة، فتصبح بذلك طموحات مجتمع بكامله وليس رغبات أفراد بعينهم.

في الواقع- وعلى العموم- فإن الفرد قد لا تكون له حاجة إلى شيخ التربية الصوفية، وقد لا تتوفر لديه إمكانيات الجلوس إلى حلقات الشيخ الفقيه والعالم، إلا أنه ليس بوسعه أن يتحرر من حاجته المادية والمعنوية للشيخ الصوفي ورموزه الدينية والروحية، مؤمنا ومقتنعا بإمكانيات الولي غير العادية للتحكم في قوى الطبيعة، أو تصريفها وشرح ما غمض منها...، ومن تم كان كل تصور ديني أو روحي لقوة هذا الرجل الصالح يمر عبر مجموعة من الممارسات الاجتماعية الملموسة، كما توضح ذلك سيرة هؤلاء الصلحاء وتراجمهم ومناقبهم، والتي لن يكون لها معنى إذا حذفت منها ديناميكية الكرامة أو البركة.

وهكذا ارتبط الدور الاجتماعي للصوفي بالكرامة الصوفية من جهة، وحرص المجتمع على أن يكثر أولياؤه من جهة ثانية، إذ بكثرتهم تعطاه فرص الخلاص من النوازل المحتملة [2]. إذن فالدور الاجتماعي يؤكد مكانة الصوفي في وسطه المجتمعي مهما تباينت

1 حسن جلاب: **الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال**، مراكش 1994، ص 192. حليمة فرحات وحميد التريكي: **كتب المناقب كمادة تاريخية** ضمن كتاب: **التاريخ وأدب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية التاريخية للبحث التاريخي، الرباط 1989، ص 54.

2 أحمد بوكاري: الزاوية الشرقاوية: **زاوية أبي الجعد، إشعاعها الديني والعلمي**، الدار البيضاء 1985، ج 1، ص 14.

ردمد: ISSN 2602-618X

طبيعة هذا المجتمع، إذ إن الدور الاجتماعي الذي يلعبه التصوف يجعل منه ضرورة من ضروريات الحياة اليومية للإنسان [3].

إن المتأمل لكتب المناقب والتراجم التي أرخت لمتصوفة العصر المرابطي يتضح له الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء في المجتمع، بحيث لا نجد ميدانا من ميادين الحياة الاجتماعية العامة إلا وتدخل فيه الولي ومارس فيه تأثيره، فدورهم داخل المجتمع يبرز على أكثر من مستوى [4].

فكيف عالج متصوفة العصر المرابطي الظلم في المجتمع؟

قام متصوفة العصر المرابطي بعدة محاولات للتخفيف من الضرائب التي أثقلت كاهل العوام ودفع الأذى عن الناس ونصرة المظلومين [5]، إذ تحدثنا المصادر أن الناس كانوا يلتجؤون للمتصوفة كلما تعرضوا لجور العمال أو أحسوا أنهم سيتعرضون له [6].

---

3 عبد الجليل لحمنات: **التصوف المغربي في القرن السادس الهجري، مقدمة لدراسة تاريخ التصوف بالمغرب**، د. د. ع. كلية الآداب الرباط، 1989– 1990 (نسخة مرقونة)، ص 270.

4 التميمي، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، (ت. 603 أو 604 هـ): **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد**، دراسة وتحقيق محمد الشريف، الرباط، 2002، جزآن، ، ج 1، ص 211 من قسم الدراسة.

5 إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين: المجتمع، الذهنيات، الأولياء**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية (7)، ط. 2، تطوان، 2004.، ص 156، التميمي: **المستفاد**....م. س، ج 1 قسم الدراسة، ص 214 .

6 قد يتعلق الجور بالجبايات كما قد يتعلق بتجنيد القبائل للمشاركة في البعوث أو بمشاركة سكان الحواضر في غزاة البحر. أنظر ابن ابن الزيات التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت.627هـ): **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط، 1984، ترجمة رقم: 22- 35- 62- 104- 125.

ردمد: ISSN 2602-618X

ففي هذا الصدد بلغ إلى علم أحد المتصوفة أن عاملا من عمال علي بن يوسف طالب الناس بمغارم غير شرعية فدعا عليه؛ ولم تمض إلا أيام يسيرة حتى جاء كتاب الأمير بعزله «فلم يؤدوا في ذلك العام شيئا» [7].

وفي موضع آخر تعرض أحدهم للتهديد بالقتل من عامل يوسف بن تاشفين فدعا عليه المتصوف عبد الله بن وكريس الدكالي، فلم يصبه منه شيء [8].

يتضح من خلال المثالين السابقين أن متصوفة العصر المدروس كان لهم دور مهم في مساندة العامة ضد مظالم ولاة أمورهم من عمال المرابطين، بل يلاحظ أن الحكام [9] كانوا يستجيبون للمتصوفة نظرا لمكانتهم الكبيرة في قلوب الناس، ناهيك عن رهبة الحُكام إياهم اعتقادا منهم أنهم مستجابي الدعوة. لذلك نجدهم لا يتورعون في النزول عند رغبات المتصوفة.

وفي ترجمة الولي علي بن إسماعيل بن حرزهم (توفي 559 هـ)، ورد أن أحدهم جاءه يشتكي من ظالم فدعا عليه الشيخ «فبقي ذلك الرجل المدعو عليه نحوا من خمس وعشرين سنة ما تزول عنه نكبة حتى يقع في أخرى معتل الجسم حتى توفي» [10].

---

7 نفسه، ص 151، ترجمة 35.

8 نفسه، ص 130- 131، التادلي، أحمد الصومعي: **كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب أكادير، سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 6، 1996، ص 78.

9 مما تجدر الإشارة إليه أننا نقصد بالحكام هنا الولاة والعمال، فمن خلال المصادر التي وقفنا عليها لم نعثر على رواية واحدة تدل أن المتصوفة تدخلوا لصالح العامة عند أمراء الدولة المرابطية، بل كل النماذج التي نستشهد بها في المقال ترجع لجور رجال السلطة ولس الأمراء.

10 التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 20، ترجمة 1، الشراط، أبو عبد الله محمد بن عيشون (ت.1109هـ/1697م): **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من فاس**، دراسة وتحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 35،الدار البيضاء، 1997، ص 61.

ردمد: ISSN 2602-618X

وفي السياق نفسه نجى رجل من ضرب عنقه ببركة نفس الشيخ [11]، في حين نجى أهل أغمات سنة 540هـ، من ظلم أحد رجال السلطة بسبب الولي عبد الجليل بن ويحلان [12].

هذا؛ وكان الولي علي بن محمد المذحجي «يكف عن الناس الأذى» [13]، بينما تعرضت امرأة للسرقة فكشف لها الولي ابن حرزهم السارق فرد لها متاعها [14].

وفي إحدى الروايات المناقبية، أن وسنوس بن موسى كان يجمع الجيوش فيثير الفتن بين القبائل ويهيج بينهم الحروب فشكاه الناس إلى الشيخ فقال: «اللهم أبعده عنا وأرحنا منه! فلم يلبث غير يسير حتى بعثه علي بن يوسف إلى ميروقة وسجنه. فأقام بها مسجونا إلى أن مات واستراح الناس منه» [15].

وقد تعرض الشيخ المنصور بن فوقة [16] لزيادة خراج عرصة كانت له وعزم العامل على ذلك وتراجع، ويعود الفضل في ذلك إلى توبة الشيخ إلى الله تعالى [17]. بينما نرى أن الشيخ علي الفارسي [18] تعرض لمحاولة قتل فنجده يحتمي بالشيخ عبد الله بن

11 التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 24، ترجمة 1، الشراط: **الروض العطر**...م. س، 63.

12 ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 149، ترجمة 34.

13 الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت.599هـ): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق كوديرا، مجريط، 1884، ص 362.

14 الشراط: **الروض العطر**...م. س، ص 62.

15 ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 151، ترجمة 36، محيي الدين الطعمي: **تكملة جامع كرامات الأولياء**، دار الكتب العلمية، ص 506.

16 ترجمته في التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 55– 58، ترجمة 8.

17 نفسه، ص 56– 58.

18 أنظر ترجمته في التميمي: **المستفاد**....م. س، ص 132، ترجمة 48.

ردمد: ISSN 2602-618X

يبقى[19] فلم يصبه شيء منهم[20]. وبالمثل تعرض أحدهم للأذى داخل حمام، فنجى ببركة دعاء أحد المتصوفة[21].

هذا؛ ونجى أحدهم[22] من الضرب بفضل بركة دعاء الشيخ سليمان بن عبد الرحمن[23] له، وبالمثل استطاع شخص النجاة من القتل بفضل بركة دعاء الولي أبي يعزى[24].

---

19 أنظر ترجمته في التميمي: **المستفاد**... م. س، ص 58 – 60، ترجمة 9، ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، (910 – 1065): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،** تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973، ج 1، ص 214.

20 التميمي: **المستفاد**....م. س، ص 58 – 59.

21 التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 72– 73، ترجمة 17

22 التميمي: **المستفاد**... م. س، ص 167، ترجمة 74.

23 أنظر ترجمته في ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 280– 282، ترجمة 126، ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**...م. س، ص 517– 518، التميمي: **المستفاد**...م. س، ص 166– 167، ترجمة 74.

24 ابن الزيات: **التشوف**....م. س، ص 220، ترجمة 77، وأبو يعزى واحد من أشهر متصوفة المغرب على الإطلاق، ومن أشهر من وقع على مكانتهم في التصوف المغربي. وكان أول مؤلف ترجم له هو ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 213– 222، ترجمة 77، وقد خصص أبو العباس العزفي لأخباره ومناقبه تأليفا عنوانه: **دعامة اليقين في زعامة اليقين،** كما أن الصومعي خصه أيضا بتأليف سماه: **المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى،** وترجم له ابن القاضي: **جذوة الاقتباس**... م. س، ص 564، الناصري (أبو العباس أحمد): **كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،** الدار البيضاء، 1954، ج.2، ص 210، ابن إبراهيم (العباس المراكشي): **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،** تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1974، ج 1، ص 406– 420، ج 3، ص 216، الصدفي، طاهر بن محمد (ت. بعد 572هـ): **السر المصون فيما أكرم به المخلصون،** تحقيق وتقديم حليمة فرحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 94– 95، ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد الأنصاري الأوسي

ردمد: ISSN 2602-618X

من خلال ما سبق عرضه من نماذج، يتبين أن كرامات أولياء ومتصوفة العصر المرابطي تحمل دعوة صريحة ضد الظلم، فأغلب الروايات المناقبية التي مرت معنا تُبرز بوضوح أن أصحابها ناهضوا الظلم بكل أشكاله، خاصة ظلم العمال والولاة ورؤساء القرى تجاه الرعية. هذه الأخيرة التي لم تكن قادرة على دفع الظلم عنها، لذلك لجأت إلى الأولياء والمتصوفة قصد حمايتهم. فهؤلاء المتصوفة تعاطفوا كثيرا مع العامة، وبالتالي

(ت.703هـ): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة**، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، 1984، ص 414، ابن قنفذ، أبو العباس أحمد الخطيب، (740- 809): **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1968، ص 15- 16- 21- 25...، ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت. حوالي741هـ): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1973، ص 267، التميمي: **المستفاد**...م. س، ج 2، ص 28- 40، أحمد التوفيق: «**التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى**» ضمن كتاب: **التاريخ وأدب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية التاريخية للبحث التاريخي، الرباط 1989، ص 81- 92. وقد ألف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني كتابا فند فيه ما يعتقده العامة من شرف أبي يعزى وانتماءه إلى آل البيت سماه «**الاستهزاء بمن زعم الشرف للشيخ أبي يعزى**»، أنظر عبد السلام بن سودة: **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1997، ص 47، كما أن أحمد بن محمد البوعزاوي أفرد هو الآخر للشيخ أبي يعزى كتابا سماه: **مناقب أبي يعزى في ثلاثة أسفار**، أنظر عبد الله الجيراري: **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، من 1900 إلى 1972**، الرباط 1985، ص 79، وترجم له أيضا عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية: أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص 417- 419، توفي الشيخ في أوّل شوّال، عام اثنين وسَبعينَ وخمسمائة، وقد أناف على مائة سنة بنحو الثلاثين، ودفن بجبل ايروجان (ضواحي خنيفرة).

ردمد: ISSN 2602-618X

يمكننا القول بأنهم صاروا رمزا للعدالة يلوذ بهم الناس من ظلم حكامهم [25]؛ وعليه فلا غرو إذا وجدنا من المتصوفة من «كانت له قوة نفس في نصرة المظلوم وإرهاب الظالم لا تصدر إلا عن دين متين وخلوص عقد ويقين» [26]. وبالتالي فإن صنيعهم هذا جعل الناس عامتهم وخاصتهم يُجِلونهم ويوقرونهم، مما كان له أكبر الأثر في استمالة الناس إلى سلوك طريق التصوف.

وقد شمل عملهم هذا المتمثل في دفع الأذى عن الناس حتى ضرر النصارى، حجتنا في ذلك أن أحد المتصوفة استطاع أن يعيد ماشية أهل ضيعة بألمرية أخذها النصارى بفضل بركة دعائه [27]، كما أننا لا نعدم أمثلة أخرى تصب في نفس الاتجاه [28].

واستطاع متصوفة العصر المرابطي دفع ضرر اللصوص عن الناس، بل إننا لا نعدم من الدلائل التي تثبت بأن هؤلاء اللصوص كانوا يعلنون توبتهم ويلحقون بالأولياء على يد المتصوفة [29]. فقد كان الولي عبد الحليم بن هارون الهسكوري [30] من بلاد تادلا «يجيز الرفاق من المخاوف، فإذا سمع اللصوص بأنه تقدم رفقة فروا ولم يتعرضوا لها،

25 جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/ 1056م إلى 668هـ/ 1269م، دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص 299.

26 ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الثقفي العاصمي، (ت. 708 هـ): **صلة الصلة**، القسم الأخير، اعتنى بتصحيحه وتعليق الحواشي، الأستاذ ليفي بروفنصال، الرباط 1937، ص 101، ترجمة 204.

27 نفسه، ص 93، ترجمة 22.

28 ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 239، ترجمة 172.

29 نفسه، ص 111- 112، ترجمة 11.

30 أنظر ترجمته في ابن الزيات: **التشوف**....م. س، ص 339 - 340، ترجمة 172.

ردمد: ISSN 2602-618X

وكان يتقدم الرفاق من بلد إلى بلد على قدميه محتسبا لا يبتغي على ذلك أجرا إلا من الله تعالى» [31].

وفي رواية أخرى أن جماعة انتظرته ثلاثة أيام كي يوصلهم في مأمن [32]، مما يدل أن المتصوفة كان لهم وزنهم داخل المجتمع، وأن الناس كانوا يعظمونهم كثيرا، بل إن قطاع الطرق واللصوص كان لهم يقين بأن التعرض لهم أو لمرافقيهم سيؤدي بهم إلى الهلاك، لذلك نجدهم لا يتعرضون لهم.

هذا، مع العلم أنهم استطاعوا تهذيب المجتمع، وذلك حينما استطاعوا تحويل قطاع الطرق واللصوص إلى عُبَّاد وزُهَّاد، بل بعضهم أصبح من كبار الأولياء والمتصوفة.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن ما يسترعي انتباه الباحث أن دفع الأذى من طرف المتصوفة لم يقتصر على العوام فقط، بل إننا لا نعدم من الأمثلة التي تبرز أنهم حاولوا دفع الأذى عن أنفسهم. ففي هذا الصدد منع رئيس ناحية سجلماسة الولي ابن النحوي [33] من التدريس في أحد المساجد، فدعا عليه حتى لقي حتفه من جراء هذا

---

31 ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 339، ترجمة 172.

32 ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 339- 340، ترجمة 172.

33 أنظر ترجمته في ابن الزيات: **التشوف** ...م. س، ص 95- 101، ترجمة 9، ابن أبي زرع: **روض القرطاس**...م. س، ص 33- 34، الجزنائي، أبو الحسن علي (عاش في القرن 8هـ): **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط.2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص 96، الناصري: **الإستقصا**...م. س، ج 2، ص 74، التنبكتي، بابا أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت بن عمر السوداني (ت. 963هـ): **كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص 383، ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق د. عبد السلام الهراس، دار المعرفة، الدار

ردمد: ISSN 2602-618X

الدعاء[34]. وكان الظالمون يخافون من دعائه، فقد «كان مجاب الدعوة حتى كان يقال: نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي»[35].

من خلال هذا النص يتضح أن ساكنة العصر المدروس كانوا يؤمنون بأن دعوات المتصوفة مستجابة، وبالتالي لن نستغرب إذا وجدنا الناس يقصدونهم من كل حدب وصوب من أجل الدعاء لهم قصد تيسير أمورهم وقضاء حوائجهم، وبالمثل دعا ابن دبوس على قاضي فاس «فأصابته أكلة في قرن رأسه انتهت إلى حلقه فمات»[36]. كما جاء في كرامة أخرى أن فرقة من عسكر علي بن يوسف عزمت على مداهمة إحدى القرى، فاستغاث أهلها بأبي يعزى «فلما بقي بينهم وبين الطريق نصف ميل أصاب القائد وجع فمات»[37].

ومما أثار انتباهنا هنا أن دفع الأذى عن الناس من طرف المتصوفة قد يكون حتى بعد مماتهم. فقد ورد لدى ابن الزيات أن أحدهم كان له مُلك، وورث معه رجل آخر وكان يضربه ويؤذيه، فنصحه أحدهم بالذهاب إلى قبر أحد الأولياء، فلما جنَّ الليل ذهب

البيضاء، ج 4، (د.ت)، ص 225- 226، ابن قنفذ: **أنس الفقير**...، م. س، ص 107- 108، ابن القاضي: **جذوة المقتبس**... م.س، ج 2، ص 552.

34 ابن الزيات: **التشوف**...م. س، ص 98، ترجمة 9، ابن مريم، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني، (ت.1014): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشر بعناية عبد الرحمان طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 300، ابن القاضي: **جذوة الإقتباس**، م. س، ص 553.

35 ابن مريم: **البستان**...م. س، ص 303.

36 ابن مريم: **البستان**...م. س، ص 301، وأنظر رواية مشابهة في الصدفي: **السر المصون**...م. س، ص 51 — 52، ترجمة 9.

37 ابن قنفذ: **أنس الفقير**...م. س، ص 22.

ردمد: ISSN 2602-618X

الرجل إلى قبر الولي ودعا هناك «فما استبان الصباح حتى جاءني الرجل يرغبني أن أشتري منه نصيبه. فاشتريته منه وانقطع عني ضرره»[38].

يتضح مما سبق ذكره أن متصوفة العصر المرابطي لم يألوا جهدا في مد يد العون للعوام كلما تعرضوا لجور العمال أو أحسوا أنهم سيتعرضون له. سواء تعلق الأمر بالتخفيف من الضرائب والجبايات التي أثقلت كاهلهم، أو عن طريق دفع الأذى عنهم.

لائحة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **التكملة لكتاب الصلة،** تحقيق د. عبد السلام الهراس، دار المعرفة، الدار البيضاء، ج 4، (د.ت).
2. ابن إبراهيم (العباس المراكشي): **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،** تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ج 1، 3، 1974.
3. ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت. حوالي741هـ): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،** تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1973.
4. ابن الزيات التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت.627هـ): **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي،** تحقيق أحمد التوفيق، الرباط، 1984.
5. ابن القاضي، أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، (910 – 1065): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،** تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973، جزآن.

38 ابن الزيات: **التشوف**... م. س، ص141، ترجمة 30.

ردمد: ISSN 2602-618X

6. ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد الأنصاري الأوسي (ت.703هـ): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة**، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، 1984.

7. ابن قنفذ، أبو العباس أحمد الخطيب، (740- 809): **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1968.

8. ابن مريم، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني، (ت.1014): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، نشر بعناية عبد الرحمان طالب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

9. أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الثقفي العاصمي،(ت. 708 هـ): **صلة الصلة**، القسم الأخير، اعتنى بتصحيحه وتعليق الحواشي، الأستاذ ليفي بروفنصال، الرباط 1937.

10. التادلي، أحمد الصومعي: **كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب أكادير، سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 6، 1996.

11. التميمي، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي، (ت. 603 أو 604 هـ): **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد**، دراسة وتحقيق محمد الشريف، الرباط، 2002، جزآن.

12. الجزنائي، أبو الحسن علي (عاش في القرن 8هـ): **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط.2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

13. التنبكتي، بابا أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت بن عمر السوداني (ت. 963هـ): **كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

ردمد: ISSN 2602-618X

14. الشراط، أبو عبد الله محمد بن عيشون (ت.1109هـ/ 1697م): **الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من فاس**، دراسة و تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 35،الدار البيضاء، 1997.

15. الصدفي، طاهر بن محمد (ت. بعد 572هـ): **السر المصون فيما أكرم به المخلصون**، تحقيق وتقديم حليمة فرحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

16. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت.599هـ): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق كوديرا، مجريط، 1884.

17. العزفي، أبو العباس أحمد (ت.633هـ): **دعامة اليقين في زعامة المتقين**، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط، 1989.

18. الناصري (أبو العباس أحمد): **كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج.2، الدار البيضاء، 1954.

ثانيا: المراجع

19. إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين: المجتمع، الذهنيات، الأولياء**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية (7)، ط. 2، تطوان، 2004.

20. أحمد التوفيق: «**التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى**» ضمن كتاب: **التاريخ وأدب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية التاريخية للبحث التاريخي، الرباط 1989.

21. أحمد بوكاري: **الزاوية الشرقاوية: زاوية أبي الجعد، إشعاعها الديني والعلمي**، ج 1، الدار البيضاء 1985.

ردمد: ISSN 2602-618X

22. جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/ 1056م إلى 668هـ/ 1269م، دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001.

23. حسن جلاب: **الحركة الصوفية بمراكش ظاهرة سبعة رجال**، مراكش 1994.

24. حليمة فرحات وحميد التريكي: «**كتب المناقب كمادة تاريخية**» ضمن كتاب: **التاريخ وأدب المناقب**، منشورات الجمعية المغربية التاريخية للبحث التاريخي، الرباط 1989.

25. عبد الجليل لحمنات: **التصوف المغربي في القرن السادس الهجري، مقدمة لدراسة تاريخ التصوف بالمغرب**، د. د. ع. كلية الآداب الرباط، 1989– 1990 (نسخة مرقونة).

26. عبد السلام بن سودة: **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ضبط واستدراك مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1997.

27. عبد الله الجيراري: **التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، من 1900 إلى 1972**، الرباط 1985.

28. عبد المنعم الحنفي: **الموسوعة الصوفية: أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية**، دار الرشاد، القاهرة، 1992.